الادارات الاميركية واسرائيل
طبيعة العلاقات الخاصة

هشام الدجاني

تعتبر العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، من خلال استعراضنا لمسيرتها طوال ما يزيد على أربعة عقود، ظاهرة فريدة من نوعها؛ حيث ترتبط قوة عالمية كبرى بدولة صغيرة، ارتباطاً لم يحدث له مثيل في تاريخ العلاقات الدولية. وهي علاقات أكدت، على الدوام، انها أقوى من أي تحالف مكتوب. كتب المؤلف الاميركي ستيفن غرين في وصف العلاقات بين بلاده واسرائيل: «لم تُقِم الولايات المتحدة الاميركية أية علاقة مشابهة مع دولة أخرى؛ علاقة يزوّد الاميركيون اسرائيل بموجبها بكل مقوّمات الحياة اليومية. ففي السنوات ١٩٤٦ ـ ١٩٨٣، منحنا اسرائيل ٢٧ مليار دولار على شكل عون اقتصادي وعسكري رسمي، وهو ما يمثّل أكثر من ٧٧٠٠ دولار لكل فرد يعيش في اسرائيل... وخلال السنوات ١٩٨١ ـ ١٩٨٣ بلغ معدّل المساعدة الاميركية الرسمية ما يفوق ٣٤ ألف دولار لكل عائلة اسرائيلية من خمسة أفراد. وهذه الارقام لا تشمل الهبات الخاصة ولا مبيعات سندات التنمية الاسرائيلية»[١].

يرتبط البلدان بشبكة وثيقة من العلاقات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية. وتتميّز علاقاتهما، على الصعيد الاستراتيجي، بالتقاء كلّي في المصالح، لا يخلو، أحياناً، من بعض التعارضات المحدودة والمؤقتة. ويمكن ان نلخّص أسس التوافق الاستراتيجي بين البلدين بالتالي: تفوّق عسكري اسرائيلي دائم؛ تكريس حالة الانقسام في العالم العربي، وتحييد سلاح النفط؛ تعزيز النفوذ الاميركي في المنطقة، واضعاف النفوذ السوفياتي؛ ضرب القوى الراديكالية العربية، وخاصة في بلدان الطوق.

واستلزمت مجموعة المصالح الاميركية ـ الاسرائيلية هذه نوعاً من «العلاقة الخاصة». فقد ارتضت اسرائيل بنوع من التبعية للولايات المتحدة الاميركية، نظراً الى حاجتها الماسّة لمساعداتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ولضمان وجودها بحد ذاته، مقابل ان تقدّم الى الولايات المتحدة الاميركية «خدمات متنوّعة» ترتبط، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بمصالح اميركا والغرب عموماً، في المنطقة. ولطالما ردّد المسؤولون الاسرائيليون القول ان اسرائيل «ورقة استراتيجية» في يد الولايات المتحدة الاميركية، في حين يردّد الاميركيون ان اسرائيل «حليف استراتيجي».

ومع هذا، لا تزال العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، بفرادتها وخصوصيتها، موضع جدل واختلاف حول تحليل جوهرها وطبيعتها. فهناك من يصفها بأنها علاقة «فريدة من نوعها، ومتميّزة». ومن نافلة القول ان مثل هذا الوصف، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً في تحليل طبيعة هذه العلاقة. وهناك